

البرهان في علوم القرآن

وأوضح منه قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون 1 جعل انتفاء الملزوم سببا لانتفاء اللازم لأن كذبوا ملزوم عدم الإيمان والتقوى فأخذهم بذلك ملزوم عدم فتح بركات السماء والأرض عليهم والفاء في قوله فأخذناهم للسببية وجعل التكذيب سببا لأخذهم بكفرهم ولعل ذلك يختلف باختلاف المواد ووقوع الأفراد مع أن القول ما قاله ابن الخبار وأما ما جاء على خلافه فذلك من خصوص المادة وذلك لا يقدر في القضية الكلية ألا ترى أنا نقول الموجبة الكلية لا تنعكس كلية مع أنها تنعكس كلية في بعض المواضع كقولنا كل إنسان ناطق ولا يعد ذلك مبطلا للقاعدة .

تنبيهان .

التنبيه الأول .

متى يذكر مفعول المشيئة والإرادة .

يستثنى من هذه القاعدة ثلاثة أمور أحدها ما إذا كان مفعول المشيئة عظيما أو غريبا فإنه لا يحذف كقوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولدا لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه 2 000 الآية أراد رد قول الكفار اتخذ الله ولدا بما يطابقه في اللفظ ليكون أبلغ في الرد لأنه لو حذفه فقال لو أراد الله لأصطفى لم يظهر المعنى المراد لأن الأصطفاء قد لا يكون بمعنى التبني ولو قال لو أراد الله لاتخذ ولدا لم يكن فيه ما في إظهاره من تعظيم جرم قائله . ومثله صاحب كتاب القول الوجيز في استنباط علم البيان من الكتاب